

# بيت الوصايا السبع

حمادة حامد محمود نور الدين

بيت الوصايا السبع

كريم نزل من العربية قدام البيت القديم وهو بيبص لساعته، زي واحد جاي يخلّص إجراء. المحامي قاله في التليفون: «الورقة واضحة يا أستاذ كريم. البيت ليك، بس بشرط واحد: تقعد فيه شهر كامل، وتنفذ الوصايا المكتوبة اللي هتلاقيها معلقة جوا باب البفيه. بعد الشهر، البيت رسمي باسمك، اعمل فيه اللي انت عايزه.» وكريم كان عارف إيه اللي عايزه: يبيع. شقة في وسط البلد، مترها بمالايين، وهو مهندس شغله في التجمع ومحدش بقى له في الحي ده حاجة من لما تيته كريمة ماتت.

البيت استقبله بريحة الورد البلدي المجفف والبلاط اللي بيرن تحت الرجل. كل حاجة في مكانها، كأن الحجة لسه طالعة من الأوضة التانية. وعلى باب البفيه، لقى الورقة: سبع سطور بخطها المائل المعروف، وتحتهم توقيعها، وتاريخ قبل وفاتها بشهر.

«وصايا البيت السبعة:

واحد: اسقي ياسمينة البلكونة كل صبح. وماتقصّهاش مهما كبرت.

اتنين: أول يوم في الشهر، ادفع للحج سعيد فرّاش العمارة أجرة تليفونه.

تلاتة: الخميس من أربعة لستة، سيب باب العمارة مفتوح.

أربعة: القطة الصفرا اسمها عنبر. نادها باسمها هتيجي. أكلها في الطبق الأزرق، مش الأحمر.

خمسة: لو حد خبط وسأل عن حجة كريمة، متقولوش الحقيقة. قوله راحت تقعد عند أختها، وادخله يشرب شاي.

ستة: عوّامة البلكونة الغربي فيها عش حمام. سيبهم.

سبعة: فاضية. تكتبها انت.»

كريم ضحك ضحكة قصيرة. «يا سلام. شهر كامل أنا جاي أقعده في المتحف ده؟» بس الشرط شرط، والبيت بماليين. فتح شنتته، وحط هدومه في الدولاب، وقرر يعدّي الشهر زي ما بتعدّي أي مهمة شغل: بالتقويم والمنبه.

أول ليلة ما نامهاش كويس. البيت كان بيتكلم بالطريقة بتاعته: خشب الدرج بيطقطق لوحده كل ساعة، الساعة الحيطية اللي في الصالة بتضرب نص معلمة وتسكت، ومواسير المية بتغني غنية قصيرة قبل ما تسكت خالص. وقعد في الضلمة يفتكر إنه كان بييجي هنا وهو صغير، ويته رحمتها كانت بتقوله: «البيوت القديمة بتحكي، بس محدش بقى بيسمع.» هو سمعها الليلة دي، لأول مرة من عشرين سنة، وحاسس إن في حاجة في صدره بتتفك غرزة غرزة.

أول أسبوع عدّى وهو بينفذ الوصايا زي بنود عقد. الياسمينة بقت تتسقى كل صبح، واكتشف غلاص الوصية الأولى تالت يوم: الياسمينة كبيرة قوي، وفرعها نازل من البلكونة لحد مدخل العمارة، واللي ماشي في الشارع الصبح بيعدّي تحته، والريحة بتضرب في وشه. شاف بني آدمين بيوقفوا ثانية تحت الفرع، يشموا، ويكملوا ماشيين وشكلهم أهدى. الياسمينة مش شجرة، دي خدمة عامة.

الحج سعيد لما خد فلوس التليفون أول الشهر، بص لكريم بصة طويلة، وقاله: «تيتك كانت بتدفعهالي عشان أطمن على ماما في

المنصورة كل يوم. أنا مش باخد أجرة يا ابني، أنا باخد اشتراك إني أفضل إنسان مرتبط بحاجة.» ومشي، وساب كريم واقف عنده سؤال مش قادر يحدد شكله.

يوم الخميس، ساب الباب مفتوح من أربعة لستة زي الورقة، وقفل شغله على اللابتوب الساعة تلاتة ونص عشان يبقى فاضي «للإجراء». وفي أربعة وعشر دقايق، سمع صوت شنطة مدرسة على السلم. طلع لقى بنت في تالتة ابتدائي، قاعدة على الدرجة التالتة، شنطتها مفتوحة، وبتكتب واجب. لما شافته اتوترت، بس هو قالها «اتفضلي يا آنسة، الرصيف مرتاح؟» فضحكت. أمها نزلت في خمسة ونص تشكر: «الحجة كريمة رحمها الله كانت سايبالها الباب كل خميس. بيتنا أوضة وصالون وأخواتها التلاتة بيذاكروا في نفس الوقت. مي ناقصها هدوء بس.» كريم رجع قفل الباب الساعة ستة إلا ربع، وحط على التقويم: الخميس الجاي، مفيش ميتنجز بعد أربعة.

والخميس اللي بعده، جيبلها كرسي صغير من البيت حطه على الدرجة، ولما اتلخبطت في مسألة كسور، قعد جنبها على السلم

وشرحهالها بطريقة البيتزا، زي ما تيته كريمة كانت بتشرحله هو بالظبط من تلاتين سنة. البنت فهمت من أول مرة، ورفعت عينيها فيه وقالت: «أنت بتشرح زي الحجة.» كريم مردّش، لأنه كان لازم يرجع جواه يعدّي على الحمام يبص في المية، والدموع مش وحشة، بس مش قدام بنت في تالتة ابتدائي بتذاكر.

القطة عنبر جت من أول نداء، ورفضت الأكل في الطبق الأحمر رفض قاطع، ووقفت تبصله لحد ما نقل الأكل للأزرق. فهم بعدين من عوض صاحب المحل إن الأحمر كان بتاع الكلب اللي عاش في الحي زمان، وعنبر من يومها بتحتقره. «تيتك كانت بتحترم مبادئ القطط»، قالها عوض وهو بيضحك، وكريم ضحك معاه، وكان دي أول مرة يضحك في البيت ده من غير ما يحس إنه بيضحك لوحده.

الوصية الخامسة جت في نص الشهر، والدنيا مغيمة. خبط على الباب راجل عجوز، عمره فوق التمانين، شنطته فيها علبة حلاوة، وسأل بصوت رايح: «الحجة كريمة موجودة؟» كريم فتح بؤه يقول الحقيقة، وافتكر الورقة، وسكت، وبعدين سمع نفسه بيقول:

«راحت تقعد عند أختها شوية. اتفضل يا عم، الشاي مستوي.» العجوز قعد ساعة. حكى إنه وكريمة اتجوزوا تقريبًا في نفس السنة، وأولاده في بلاد بره زي ولادها، وبيقعدوا يقسموا الغربة على اتنين. ولما قام ماشي، قال من غير ما يبص لكريم: «أنا عارف إنها ماتت يا ابني. قريتها في الجرنال. بس قلت يمكن في حد لسه بيعملها زي ما هي كانت بتعمل، لحد ما أقدر أستحمل أقول اسمها من غير ما أعيط. شكرًا.» ونزل السلم، وكريم وقف في الباب مدة طويلة، والشاي برد على التربيزة.

عش الحمام في البلكونة الغربي ما كانش مشكلة أصلًا، لحد ما فهم إن الحمامتين كانوا مستنيين حد يغيرلهم المية في الطبق الصغير جنب العش، وإن «سيبهم» معناها مش بس متضايقهمش، معناها كمان اعتني بيهم من بعيد. زي ناس كتير، الحمام محتاج حد يشوفه ومايضغطش عليه. وفي يوم، لقى بيضتين في العش، ووقف يبصلهم من بعيد برضه، وقال لنفسه بصوت واطي: «مبروك»، وحاسس إن ته كريمة في مكان ما بتومي له إن كده تمام.

وفي نص الشهر، لاحظ حاجة غريبة: صوته هو نفسه اتغير في البيت. بقى بيخبط على باب شقة عوض فوق قبل ما يدخل، وبيسلم على الناس في الشارع بأسماءهم، اللي عرفهم من القصص اللي بتتقال له كل يوم. الحي بقى يعرفه: «ده كريم، ابن بنت الحجة كريمة.» الاسم ده كان أثقل من أي لقب هندسي حصل عليه، وأحلى.

وفي آخر ليلة في الشهر، كريم قعد قدام الورقة. المحامي كلم الصبح: «بكرة الشهر يخلص، والبيت باسمك رسمي. مكتبي جاهز بعقد البيع، والمشتري كلم مبارح، رافع السعر.»

كريم قال «هرد عليك بكرة»، وقفل.

وقف قدام البلكونة. عمل جردة صادقة مع نفسه: الشقة اللي في التجمع أوسع وأجدد، والشغل أقرب من هناك، والفلوس اللي جاية من البيع مبلغ يغير حياة. كل الحجج العقلانية في صف واحد. وفي الصف التاني، مش حجج، حاجات تانية خالص: صوت طقطقة الدرج، وعنبر، والخميس، وريحة الياسمينة اللي بتشيل الحي كله.

الياسمينة بتتحرك في نسمة الليل، وريحتها داخلة على الحي كله. تحت، عوض بيقفل محله، وقطة صفرا ماشية وراه في انتظام، وشباك العمارة اللي قصاده فيه لسة بنت صغيرة بتذاكر، بس المرة دي في أوضة أهدى، لأن أمها نقلت التربيزة جنب الشباك اللي بييجي منه الهوا من ناحية بيت الحجة.

فهم إن الوصايا الستة مش تكاليف. دي شبكة. تيته كريمة عاشت تمانين سنة وهي بتنسج الحي ده خيط خيط، ولما حسّت إنها هتسيبه، ما سبتوش يفك، حولت الشبكة لعقد، والعقد لورقة، والورقة لابن بنتها اللي بقاله سنين مش واخد باله إنه خيط في النسيج مش خارج عليه.

والسطر السابع فاضي، بانتظاره. فاضي من شهر كامل، لأنها عرفت إن الوصية دي مش بتتكتب غير بإيد واحد اكتشف بنفسه إن البيت مش طوب، البيت ناس، والناس دي دلوقتي شوية مسؤوليته.

شال قلم من درج البفيه، وكتب تحت الرقم سبعة، بخط مش مرتب زي خطها بس واضح: «يوم الحد، مفتاح البيت تحت الحصيرة.

اللي عايز يقعد يقرا، أو يشم الياسمينة من جوا، أو يستخبى من الدنيا شوية، يتفضل يدخل. البيت عارف.»

وعلق الورقة مكانها، وقفل البفيه.

تاني يوم المحامي كلم. كريم رد وهو بيسقي الياسمينة: «هرد عليك آخر الشهر الجاي.» وقفل، ومردّش تاني الشهر اللي بعده، لأنه كان واقف على باب العمارة الساعة أربعة بالظبط، والنهارده كان خميس، والباب لازم يتفتح.

— النهاية —

حمادة حامد محمود نور الدين

https://dakkan-alhikayat.pages.dev